

## دراسة في ضوء النقد الثقافي لنصوص من كتاب (ومضات من فكر) - الجملة الثقافية مثلاً -

د. رفعت اسوادي عبد حسون الناشر

### توطئة

يُعدُّ كتاب (ومضات من فكر) لسمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نافذة فكرية عامة تجلت بها تجارب وخبرة (سموه) في الحياة ؛ وعلى الرغم من قلة صفحات الكتاب فقد امتاز بكثرة الصور الخاصة بالمناسبات التي تمت فيها الأقوال الماثورة والحكم ذات التعانق القيادي والفكري الموروث من النسق الثقافي والبعد الدلالي الذي اكتنز في كثرة المعاني ودقتها وقصديتها ولاسيما الجملة الثقافية التي زادت النص جمالاً وأثرته بكثرة الدلالات النسقية التي عبرت عن فلسفة (سموه) في بناء المجتمع والحياة.

إن القاعدة الفكرية العامة التي يتبناها (سموه) في (ومضات من فكر) هي التوحيد، وربط الكون برب واحد، فهو يسمح للفكر الإنساني أن ينطلق ويعلن عن نفسه، ما لم يتمرد على قاعدته الفكرية، التي هي الأساس الحقيقي لتوقير الحرية للإنسان في نظر (سموه)، ومنحه شخصيته الحرة الكريمة ؛ ومن المعطيات الثورية لحرية الفكرية للإنسان هي الحرب التي شنها على التقليد والجمود الذي يصيب الفكر ؛ والاستسلام العقلي للأساطير أو لآراء الآخرين دون وعي وتمحيص ؛ والهدف الذي يرمي إليه (سموه) من ذلك، تكوين العقل الاستدلالي والبرهان للإنسان وإطلاق حرية التفكير والإبداع التي هي أساس الحرية الشخصية.

ومما لا ريب فيه ولا شبهة أن حياة الأمير محمد بن راشد آل مكتوم وقيادته لشعب دولة الإمارات كانت وما تزال سيره علمية فكرية انبثقت من رحم الإسلام الحنيف ومن معطيات الثقافة العربية الأصيلة، تحمل في ثناياها النقاء والصفاء، ونبذ كل مظاهر الترف، والبذخ والإسراف ؛ فكأنه أقدم من وجد حلاوة الإيمان وأول الداخلين في ملكوت السماوات، إذ انه عرّف الله عز وجل حق معرفته فمجّده وابتهل إليه واتكل عليه.

فقد كان في قيادته لدولة الإمارات العربية، السبق الأول في عملية الإرشاد والتوجيه التربوي والفكري، والاجتماعي، والإداري، حتى بلغ ببلاده إلى درجة الارتقاء.

وكان (سموه) المنطلق والمرتكز القوي والمتين والثابت على الأرض لبناء وإعداد المواطنين، إعداداً نفسياً إيمانياً علمياً سليماً وفق مناهج مدروسة واعدة بحياة حرة وكريمة في ضمن أفكار المستقبل التي رسمت في الصورة الحقيقية التي أرادها الله سبحانه وتعالى.

فمن سمات فكره الحق أنه فكر أخلاقي، يدعو إلى ارتقاء العقل الإنساني إلى مراتب العلم والتعلم والخير والكمال، وأروع الصور في السلوك والمعاملات، كما يحفل بارتقاء أبناء الأمة حتى من غير المسلمين إلى الأخلاق العربية والإسلامية.

لذا كانت خطاباته ومواعظه التي يبثها للناس، هي النبراس المنير للسير في طريق الفضيلة والإيمان وحسن السلوك، وتعدُّ من المواثيق العامة للاستراتيجيات العربية والإسلامية التي بني الدين الحنيف عليها.

يُعدُّ الخطاب عنده قانوناً فكرياً أراد به توجيه الرعية إلى سبل الخير والكمال، وقد اقتصرت خطاباته بكثرة المضمرات ودلالة الأنساق التي كان يعبر بها عن فلسفته بالحياة وإيمانه بالله سبحانه وتعالى، فقد كان في أي خطاب له حاضر الآية القرآنية والحديث النبوي الشريف والحكمة والمثل، يحاكي بها شرائع المجتمع كافة، لما كان يمتلك من ملكة ثقافية نسقية أزيية ورثها من آباءه وأجداده.

لقد تحاكا مع الرجولة والفروسية والفصاحة والبلاغة وحسن البيان، فكان ترجمان الأدب العربي وما احتوى بين دفتيه، فتجد أن المؤلف المزدوج بشقيه الفردي والرمزي جلياً في خطاباته إذ

وتعبير مكثف)) ٧ تقوم بمهمة الكشف عن المضمرات النسقية، وكذلك التعبير عنها، وقد تطول لتصبح مقطعاً شعرياً، وقد تقصر لتكون شبه جملة، إذاً هي أصغر خطاب في نسيج النص وتكشف عن سر النص وسر جماهيريته<sup>٨</sup>، فهي تقضح المضمر الخفي المرتكز في ذاكرة المبدعين والقراء ونفوسهم عبر العصور والأزمان، وعلى هذا فإن الجملة الثقافية تمتلك دلالة مضمرة لا صريحة ولا ضمنية، هذه الدلالة المضمرة ظلت متوارية عن أنظار النقد الأدبي، لما تمتلكه من قدرة كبيرة على التخفي، ولتركيز النقد الأدبي في الجملة الأدبية (الجمالية)<sup>٩</sup>.

### نصوص من كتاب (ومضات من

#### فكر)

#### ١- الإيمان:

إن فلسفة الحكم في منهج (سموه)، تتعدى وتزيد على تربية الإنسان وتعليمه، وإن جميع الجهود ما هي إلا مقدمة لبناء الإنسان العربي الكامل، فكان الأنبياء والأوصياء، يتولون شخصياً تعليم الناس وعظتهم وتنمية أفكارهم، ووفق هذا المنهج سار (سموه) وجسد سياسة الثقافة العامة للمجتمع دعا لها، مع ترسيخ السنن الاجتماعية، وكان يرفض الأعراف والتقاليد الخاطئة، في المجتمع العربي الإسلامي<sup>١٠</sup>.

إن (سموه) كافح بلسانه وفكره في سبيل إعطاء المجتمع حق الحرية والتعلم والتعليم فضلاً عن التكافل الاجتماعي الذي رسمه إليهم، وكان يدع العلم سلاح الفرد وقيمه وأثره ومركزه في المجتمع، وذلك بصفته فرداً من أفراد ولبنته في

مكثف ذو رصيد ثقافي متجذر تلعب فيه الأنا والهوية بمعانيها الفلسفية الواسعة دوراً تفاعلياً مهماً<sup>١١</sup>، أي بما تحمله هذه الجملة من لا وعي جمعي يكثف حمولات ثقافية تتعدى الأنا المفردة إلى الضمير الجمعي أو النحن<sup>١٢</sup>، وتجدر الإشارة إلى أن الجملة النحوية قراءتها مباشرة أي أن دلالتها دلالة صريحة، أما الجملة الأدبية فهي قراءة جمالية بلاغية تتكون دلالتها دلالة ضمنية، وتكون الجملة الثقافية قراءة مركبة فلسفية ثقافية استنباطية أي الدلالة النسقية<sup>١٥</sup>.

والجملة الثقافية هي المقابل النوعي للجملتين النحوية والأدبية، بحيث تميز تمييزاً جوهرياً بين هذه الأنواع، إن الجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكيل الثقافي الذي يفرز صيغه التعبيرية المختلفة، وستكون أنواع الجمل ثلاثاً كالاتي:

- الجملة النحوية، المرتبطة بالدلالة الصريحة.
- الجملة الأدبية ذات القيم البلاغية والجمالية المعروفة.
- الجملة الثقافية المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة<sup>١٦</sup>.

وبهذا سنجد الجملة الثقافية ((نوعاً ثالثاً مختلفاً، هي حصيلة الناتج الدلالي للمعنى النسقي وكشفها يأتي عبر العنصر النسقي في الرسالة، ثم عبر تطور مقولة الدلالة النسقية وهذه الدلالة سوف تتجلى وتتمثل عبر الجملة الثقافية، والجملة الثقافية ليست عدداً كمياً إذ قد نجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية أي إن الجملة الثقافية هي دلالة اكتنازية

كان يخاطب الجماهير مباشرةً بكلام بليغ يحمل بين طياته عدة أوجه، ولا سيما الجملة الثقافية في الخطاب فتارة تأتي جملة قصيرة مؤلفة من كلمة واحدة: وتارة تأتي عدة كلمات؛ معبرة عن نفعيتها ووصفيتها وتاريخيتها وما تحمله من انساق ثقافية متخفية عبر الزمن بين طياتها، مارست هيمنتها على المتلقي وثقافة عصره.

### تعريف الجملة الثقافية:

ينظر علماء النحو إلى ترتيب عناصر الجملة وتراكيبها، ولعل ما يصفه النحويون في الجملة الكلامية بأنها فضلاً يقصدون بها أنها عطاء فكري زائد على أصغر دوائر الجملة الكلامية المفيدة، وأما الأديب البليغ فلا يكتفي بالنقد بما يجوز في التراكيب العربية، فيستخدمها كيفما اتفق، بل ينظر إلى دلالاتها، وإلى المعاني التي تؤديها مختلفات الترتيب، فيستعمل منها ما يدل على ما يريد التعبير عنه في كلامه بأخصر عبارة، ويحاول دوماً أن يطبق بين اختياره منها وما يريد التعبير عنه<sup>١٧</sup>.

إن مفهوم الجملة الثقافية حينما التصق بالثقافة غير المفهوم كلياً، إذ نجد أن الجملة الثقافية ليست مجرد عدد كمي من مفردات متعددة وإنما هي بالمعنى الأنثروبولوجي، تعني الهيمنة والسيطرة على سبل تحقيقها كما عند (غيرتز) وليس مجموع العلاقات والتقاليد والأعراف<sup>١٨</sup>، بل تحمل في أثنائها الدلالة النسقية، هذه الجملة المليئة بالمضمرات الموجهة للأفكار والسلوك والقيم، والناقضة لظاهر القول تأولاً ونسخاً، ولها دلالة اكتنازية وتعبير

بنائه، وبالعلم تقاس حياة المجتمع وحالته رُفياً أو تخلفاً، ازدهاراً أو خمولا ١١١.

ولا يكاد أن ترى أمة أو مجتمع أو نظاماً، فتح أبواب العلوم والثقافة كما فتحها (سموه) في دولة الإمارات، أو ندب إليها وكم رفع من شأن العلماء والأدباء وأصحاب الفضيلة، متأثراً بكلام الله سبحانه وتعالى، فقد جاء في القرآن الكريم أكثر من ألف وخمسمائة آية، تتحدث عن (العلم) و(العقل) و(التذكر) و(التدبر)، التي يجمعها معنى الثقافة والتعليم، وهذه خلفية واسعة تعكس اهتمامه بالثقافة والفكر والتربية والتعليم، التي وضعها في ضمن أولوياته ١٢.

لقد رفع لواء العدل والمساواة وسار به مقدماً لا تأخذه بالله لومة لائم؛ مقتدياً بالسلف الصالح ولاسيما رسول الله (ص) إذ نراه في احد النصوص يقول: ((قدوتي في الحياة هو نبيي وحببي محمد صلى الله عليه وسلم(١٢).

يبين لنا هذا النص بوضوح سياسة (سموه) فقد وضع نصب عينيه رسول الله (ص) بقوله: (قدوتي) وهي جملة ثقافية وإن تجلت في كلمة واحدة فقدوتي نسق ثقافي قديم حمل بين طبائمه منافع ووصف وتاريخ؛ فمن منافع القدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء ١٤؛ أي انه اكتسب التمثل بالقدوة من أسلافه؛ والقدوة هو الخير والصالح والإيمان والرحمة والموعظة والحكمة لا يفرق بين عبد حبشي أو سيد قرشي ١٥ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ فما أراد (سموه) إلا تحقيق العدالة الاجتماعية بين رعيته من خلال اختياره رسول الله (ص) قدوة له.

ومن وصف القدوة يكون قد هذبته

الأداب، وأحكمته التجارب، إن أوّتمن على الأسرار قام بها، وأن قلد مهمات نهض فيها، يسكته الحلم، وينطقه العلم، تكفيه اللحظة وتغنيه اللحمة، له صولة الأمراء وأناء الحكماء وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، إن أحسن إليه شكر، وإن ابتلى بالإساءة صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يسترق قلوب الرجال بخلاصة لسانه وحسن بيانه؛ (هسومه) بهذه المواصفات قد شمر عن ذراعيه معتقاً رعيته بقلب قد ساده الصفاء والنقاء وحسن النية متكلاً على الله سبحانه وتعالى بالتعامل مع الناس كما يتعامل النبي (ص) مع الناس كافة ويعدّ النبي بقوله تعالى: ((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)) ١٦ والحديث النبي الشريف: ((أُتِيتُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ)) ١٧؛ يعني أن النبي هو اعلم وأدرى من الإنسان في مصالحه ودينه وسبل توجيهه للخير وطريق الصلاح.

والقدوة نسق وثقافة تاريخية تناقلت عبر ذاكرة الأجيال؛ وذكرت في الكتب القديمة وركز عليها أصحاب المعجمات بقولهم: لي بك قُدوةٌ وقُدوةٌ وقِدّةٌ، ومثله حَظِيٌّ فلا نَّ حَظْوَةَ وحَظْوَةَ وحِظَّةٌ والقُدوة والقُدوة: الأُسوة؛ ويقال: فلان قدوة يقتدى به؛ والقُدوةُ التَّقْدُمُ ١٨.

وتغنى بها الشعراء وكانت ضالّتهم ومصدر وحيهم والهامهم وبذلك قال الكميّ:

والجود من راحتك قدوته

وكان حدوا في الشعر والخطب ١٩ وقال الحسن بن بشر الأمدي:

فاجمع بوجهك شمل لَدُنَّا

يا قدوة في العلم والأدب ٢٠

وقال الخليل بن موسى السجزي المحدث النيسابوري يمدح أبي حنيفة النعمان:

سأجعل لي النعمان في الفقه قدوة

وسفيان في نقل الأحاديث سيدا ٢١

وقال الأزري البغدادي:

ما كان للأحرار إلا قدوة

جعل الحياة إلى علاه سبيلا ٢٢

ومن هنا تبين للباحث الغرض النسقي والتقاضي الذي اكتنزه كلمة (قدوة) وبما عنته من دلالات نسقية هيمنت على فلسفة (سموه) في خطة رسم وبناء مجتمع عربي يرّفل بالحرية والنجاح برؤية إيمانية متجلية انبثقت تعاليمها وشرعيتها من الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه (ص) لذا كان تمسك (سموه) بما اقتدى به.

يواصل (سموه) الخطاب ويطل علينا في جملة ثقافية أخرى (في الحياة) وهي في الجملة الصريحة تتكون من الجار والمجرور؛ أما في الجملة الضمنية فيها صور بلاغية كثيرة، والذي نغنى به هو الجملة الثقافية، (فالحياة) جملة ثقافية بامتياز لما لها من دلالات نسقية وثقافية قد ملأت ذاكرتنا وهيمنت أنساقها على أفكارنا فنفعية الحياة أن الله سبحانه وتعالى قد بشر بها بقوله: ((لَهُمُ الْبَشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) ٢٣ ومن المنافع أنها دار اختبار للإنسان وفيصل طرق لمرضاة الله تعالى وبها يضع الإنسان بصماته ويرتقي إلى منزلة العلماء ويترك أثراً صالحاً يتفاخر به أمام الله سبحانه وتعالى بعد موته وفي الحديث الشريف: ((إذا مات الميت انقطع عمله إلا من ثلاث علم علمه، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له)) ٢٤ لذا ذكرها (سموه) للاستشهاد

فَبِعَمَتِ اللَّهِ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا أختلفوا فيه)) ٢٢؛ ومثلوا كل مختلف الأديان ويات لهم نسق ثقافي تاريخي؛ واختص الكثير في دراسة شأنهم وأصبحت أسمائهم متداولة على لسان الناس الخاصة والعامة؛ وجاءت الكتب القديمة بذكر سيرهم وأسباب نبوتهم، حتى ختموا برسول الله محمد (ص) بقول الله عز وجل: ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ)) ٢٣؛ وعرج القرآن على قصصهم ومآثرهم في مواطن عدة، فقد قال عز وجل: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)) ٢٤.

حرص (سموه) على إيصال رؤاه الكثيرة من خلال استعماله للجملة الثقافية وما اكتنزه من معلومات وانساق ثقافية ذات بعد دلالي هيمن على ثقافته؛ فكلمة (نبي) دلت على معنى القصديّة الإلهية في القرآن وليس الاعتبارية أو الضمنية أو الصريحة؛ ولها وظيفة وهوية تعمل في ضمنها؛ أي أن (النبي) ما ذكرنا أنفاً بحسب ما جاء في كلام الله؛ لذا كان النبي رمزاً ألهياً اقتدى به (سموه).

(هو نبوي وحببي) والحبيب مصطلح ونسق ثقافي قد تعارف عليه الناس من الأزل فجاء تارةً للعشق والغرام وقد تغنت به الشعراء والكتّاب؛ وكان مدعاة فخر لدى القبائل العذرية؛ واتسع مفهوم الحب إلى الأولاد والذهب والفضة والمتاع، كقوله تعالى: ((زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللَّخِيلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمُنَاقَبِ)) ٣٥، وتارةً جاء بمعنى الخير

ماهية النبوة؛ فكلمة (نبي) جملة ثقافية تتمثل بالشمولية المطلقة للجملة الثقافية لها فوائدها ووصفها وتاريخها؛ فمن فوائده النبي قدوته إلى الناس يرشدهم للإصلاح والرشاد ويفقههم أمور دينهم وينظم حياتهم؛ وهو حلقة الوصل بين العبد وربّه؛ والمخوّل بوضع الأحكام الوضعية؛ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ يحكم بالعدل والمساواة بين الناس؛ ويؤمن التكافل الاجتماعي؛ يمثل لطف الباري سبحانه وتعالى في الأرض؛ فلا يجوز أن تخلو الأرض من حجة أو ولي على العباد؛ سواء كان بوجود نبي أو من يسد مسدّه؛ كما جاء بقوله تعالى: ((الْأَيُّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) ٢٨، وقوله: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا)) ٢٩؛ وغالباً ما يكون ولي الأمر أو الحاكم هو من يسد مسد النبي؛ يعصم ويحمي الشريعة الإسلامية والأمة من الوقوع بالهاوية.

ومن صفات النبي أنه ينطق بالحكمة والموعظة والنتى؛ ذو أخلاق إلهية عالية كقوله تعالى: ((وَأَنْكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ)) ٣٠ أدبته السماء وأحكمته التجارب في الأرض؛ صادق أمين وشجاع كريم وعادل؛ يتسم بالحلم والفضول تأخذه بالله لومة لائم؛ رحيم بالناس شديد على أعداء الله.

وتاريخية النبي تعود إلى قدم الإنسان فأول إنسان خلقه الله هو نبي وخليفة واسمه آدم (ع) بقوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) ٣١ وتوالت الأنبياء على الأرض لفرض الهداية والإصلاح كما جاء في قوله تعالى: ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

بها على أنها دار استقامة وليس دار إقامة وهي طريق الخلود للإنسان من خلال أعماله.

ووصفية الحياة برأي (سموه) أنها زينة وغرور وفناء ودار سقم وبلاء وضلالة لغير المتقين؛ وبها يتضح الإنسان الصالح من السيئ كما جاء بقوله عز وجل: ((الَّذِينَ يَسْتَحْيُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)) ٢٥ وقول رسول الله (ص): ((الحياة لا يسلم منها إلا بالزهد فيها)) ٢٦ لذا كانت رؤية (سموه) واضحة بجعل رسول الله (ص) قدوة له فكأنني به أراد درب السلامة.

وتاريخ الحياة نسق ثقافي قديم مكتنز في ذاكرتنا تعاقبت واصطلحت عليه كل الكتب والأديان السماوية وقد ركز عليها القرآن المجيد في عدد كبير من الآيات؛ خلقها الله سبحانه وجعلها منزلاً لبني البشر وهياً فيها كل الوسائل التي تيسر العيش وأودع بها كنوزاً وأسراراً؛ وجعل الإنسان فيها سيداً ومكنه من قسوتها؛ وعند ذكرها تتداعى لنا صور سايلوجية متعاقبة بأفراحها وأحزانها وسبل إرضاء الله فيها والخروج منها إلى دار الإقامة الأبدية.

وفي جملة ثقافية أخرى واشج (سموه) بين الذات والموضوع فموضوعة اقتدائه بالنبي تعالت بصوت الأنا وصرح بقول: (هو نبوي وحببي) بجملتين ثقافيتين لا تفرقان ولا تتجزآن في أن واحد؛ فالنبي هو نبي المسلمون وقد قال سبحانه وتعالى: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) ٢٧ فالتفاوت بالتقرب من النبي يكمن بدرجات الإيمان ومعرفة

والإيمان والعمل الصالح، مثل قوله تعالى: ((فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ)) ٣٦؛ وهذا ما أراده (سموه) فالحبيب هو الذي يقتدى به ويكون موضع ثقة النفس وراحة الضمير لما يحمله من صفات إنسانية توافقت مع الإرادة الإلهية برسم الصورة الحقيقية للناس والمجتمعات.

## ٢- الإنسان:

نلاحظ في نص آخر أن (سموه) قد تطرق إلى أمر آخر لا يتعد في دلالاته النسقية والموروث الإيماني لديه كثيراً عن النص الأول بل جاء مكملاً له؛ لما فيه من معنى يتضح في رؤية (سموه) للحياة وفلسفتها، كقوله: ((أغلى ما نملك هو الإنسان)) ٣٧.

(والإنسان) جملة ثقافية جليلة في نضه وبنماز الإنسان بمنافع كثيرة أهمها عمارة الأرض والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بولي الأمر؛ ومن وصفيته قوله تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) ٣٨، أي على صورة حسنة ودمائة خلق وعقل راجح يميز بين الخير والشر قد أعطاه سبحانه وتعالى البصر والبصيرة وسعة الأفق وأعطاه جهازاً نطق لا يمتلكه أي مخلوق غيره بواسطة يحاكي بني جنسه؛ وأعطاه الموهبة لتعلم الأشياء والإبداع في العلم؛ وكان مهياً من قبل الله سبحانه لتقبل كل العلوم وجاء ذلك في قوله: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)) ٣٩، والمراد في الأسماء العلوم كافة؛ والإنسان نسق تاريخي قديم في الذاكرة وأول من سكن الأرض وتناسل عليها، وجاء ذكره في كل تواريخ الشعوب؛ والكتب السماوية بما في ذلك القرآن

الكريم.

لقد كان (سموه) يعرف الله سبحانه وتعالى؛ وإن الإنسان من صنع الله وصنع الله مقدس؛ ولم يميزهم جل جلاله إلا بالتقوى بقوله تعالى: ((يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) ٤٠ فضلاً عن مبدأ العدالة والمساواة الذي اكتسبه (سموه) من قدوته رسول الله (ص)، حين قال: ((الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إنما الفضل بالتقوى)) ٤١، وقول علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في الناس: ((إِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَحَدٌ لَكَ فِي الدِّينِ - وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ)) ٤٢، -لعمري- إن (سموه) سهم الإسلام ومطلب الإنسانية والحرية ومشكاة الحق وأمل العروبة؛ فقد فضل الإنسان ومجد قدسيته على الملك الذي يتصارع عليه البشر منذ الأزل.

## ٣- المرأة:

لا تكتمل صياغة الجسد المؤنث وتمثيلة ثقافياً إلا من خلال إضافته إلى الذكورة، ولا يضاف إلى نفسه ولا تضاف الذكورة إليه، فالمرأة زوجة فلان، ولكن فلاناً هذا لا يعترف بكونه زوج فلانة، وهي أم فلان، وقد جرى العرف الثقافي على الاستحياء من ذكر اسم المرأة والتصریح به، ووجودها من حيث التسمية يكون عبر وسيط مذكر مثل: (الشاعرة أم نزار الملائكة)، وهي كائن بلا اسم وبلا هوية إلا من خلال الرجل وعبره، لم تخلق إلا من أجله - حسب زعم الثقافة وليس ذلك في أي نص ديني، بل أن الدين كرم المرأة

تكريماً عجزت عنه الثقافة ٤٣.

وتقف المرأة على نقطة التماس الحساسة في حياة الرجل أو في خط تفكيره، فالمرأة لعبت دوراً حاسماً في امتحان آدم (ع)، وما زالت تمثل هذا الدور في حياة الإنسان، فالمرأة روحاً وجسداً وفكرة، تتفتق في ذهن الرجل، ويتيقظ معها الحب ويكون الرجل أمامها بين حالتين إحداها سمو والأخرى هبوطاً ٤٤.

اهتم (سموه) بأن يلقي الضوء على المرأة ومكانتها في المجتمع والحياة؛ وأن يرتفع بها إلى مصاف الرجل لها ما له وعليها ما عليه؛ بعد أن كانت المرأة مهضومة الحق في جميع الأنظمة الدولية التي وجدت قبل الإسلام حتى أن كثيراً من الأمم كان قد راح فيها وأد البنات خوفاً من عار وجودهن على وجه الأرض؛ وكان العلماء وزعماء الديانات يبحثون ويتناقشون على طول قرون عديدة في أن المرأة هل هي إنسان أم غير إنسان؛ وهل تحمل روحاً أم لا ٤٥؛ وكانت الديانة الهندوكية مثلاً قد سدت أبواب تعليم كتبه المقدسة على المرأة لعدم جدارتها لذلك؛ والديانة البوذية لم يكن فيها سبيل لنجاة لمن اتصل بامرأة؛ وأما في الديانات النصرانية واليهودية فقد كانت المرأة هي مصدر الإثم ومرجعها فيها؛ وكذلك اليونان فلم يكن للمرأة عندهم أي نصيب من العلم والحضارة ولا ثقافة ولا حقوق مدنية؛ وعلى مثله كانت الحال في الروم وفارس والصين وما عداها من مراكز الحضارة الإنسانية؛ وكان نتيجة لهذا المقت العام الذي كانت تشعر به المرأة أنها نسيت أن لها مكانة اجتماعية وأن لها كياناتها خاصة ٤٦.

لقد تجلت الأساق الثقافية في حكمة (سموه) وكان المؤلف المزدوج حاضراً في كلامه (فالمرأة) في فكر (سموه) الشريك الحقيقي في الحياة : لذا يتضح من قوله: ((نحن تجاوزنا مرحلة تمكين المرأة)) أي أن المرأة أصبحت حاضرة في مستقبل دولة الإمارات ومفاصل الحياة كافة ويدعو لها بارتقاء اكبر وأكثر بقوله: ((نحن نمكّن المجتمع عن طريق المرأة)) ؛ ويبدو أن (سموه) لا ينكر أن للمجتمع حقا وتكليفاً شرعياً لدى المرأة وأن على المرأة أن تحسن تربية الولد وتغذي روحياته وتحميه من مهاوي الانزلاق بالمقدار الذي تمكنها منه قابليتها ومعارفها ؛ وعلى المرأة أن تشعر بخاطر مسؤولياتها وهي تضطلع بدور الأمومة ؛ وعليها أيضاً أن تعرف أنها مسؤولة عن النشء الذي تنشئه أمام الله وأمام المجتمع ؛ ولذلك فإن من ضرورات الأمومة الصالحة أن لا تكون الأم جاهلة لكي تتمكن من معرفة الطرق السليمة في التربية ؛ أن الأم بحسب رؤى (سموه) يجب أن تكون بصيرة بأمور دينها ومجتمعها، تتمكن من تفهم المشاكل الاجتماعية بسهولة وتتمكن من معرفة الأخطار التي تترتب من جراء تلك المشاكل بسرعة لكي تجنب مجتمعها تلك المشاكل.

لقد أطرّ (سموه) المرأة وجعلها الأداة الفاعلة في تنظيم الأسرة ورعاية المجتمع ؛ والحرص على مكوناته وموارده وضمّان ديمومته حر التفكير ثابت المعتقد قوي الإرادة شديد العزيمة عزيز النفس، فقد قال فيها شاعر النيل حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا

الأمهات)) ٥٠ ؛ فهل هناك غاية في السمو أعلى من أن تكون الأم طريقاً للجنة ومن أن يكون رضاؤها باباً يلج منه المؤمن إلى جنات النعيم ؛ نعم الجنة التي وعد المتقون بها والتي هي غاية كل مسلم وحصيلة عمر ينقضي بالخير والصلاح تكون تحت أقدام الأمهات، وتكون الأم هي الطريق المؤدي إليها برضاها عن الولد وبارضاءها لها ؛ فالإسلام يعلم أن الأم وبما تكابده لأجل ولدها من الآلام ومعن وأسقام جديدة بأن تكون وسيلة لولدها في دخول الجنة، وأن يكون إرضائها شرطاً أساسياً من شروط الإيمان الكامل والإسلام الحقيقي، سواء أكانت الأم أرفع من الولد أصلاً أو دونه في الأصل والنسب فهي أم وكفى ؛ والملاحظ أن (سموه) انفتحت إلى حكمة الإسلام ورحمته تجاه المرأة، فالإسلام لا يقر لولده مهما كان شريف الحسب والنسب أن يتناول على أمه وإن كانت جارية ؛ فحق الأمومة في شريعة الإسلام حق مقدس لا يتغير ولا يتبدل مهما اختلفت الظروف والأحوال ؛ والواقع أن العقل والمنطق يؤيدان هذا ويؤكدانه ؛ فإن الولد لا يمكن له أن ينال الحياة إلا بعد أن تغذيه الأم من دمها وبعد أن تحمله معها في أحشائها وتحميه في كل جارحة من جوارحها ؛ ولا يمكن له أن يعيش أيضاً إلا إذا كفلته أمه في رعايتها وغذته من لبنها وأحلتها في أحضانها ؛ وعلى هذا فإن الولد في الواقع قطعة من الأم قد انفصلت عنها وتكونت إلى جنين، فهل يمكن لبعض الشيء أن يعلو على بعضه ؟ وهل يمكن للثمرة أن تسمو على الشجرة ؟ وهل يمكن للوردة أن تباهي الغصن ؟ ولولا الغصن لما كان هناك زهرة على وجه الأرض ٥١.

ومما لا يختلف فيه اثنان أن المرأة في الإمارات لها الدور الهام في عملية التنمية الصناعية والاجتماعية ؛ وكانت خير عون لشريكها الرجل في كافة المجالات العلمية والثقافية والأدبية، وقد حرص (سموه) على الدعم والتوجيه وإعطاء المرأة ما تستحق في الحياة وكرمها كما أراد الله سبحانه وتعالى ؛ وجعلها مثلاً يحتذى به في المنطقة العربية فزراه في احد النصوص يقول: ((نحن تجاوزنا مرحلة تمكين المرأة . نحن نمكّن المجتمع عن طريق المرأة)) ٤٧ ؛ فالمرأة جملة ثقافية وهي ينبوع الحياة واصل الإنسان ولولا وجودها ما كان هنالك بشر ؛ فيكتفيها شرفاً أنها (الأرض الطيبة) تحمل الطيب فيورث طيباً أو يئبث طيباً ويولد طيباً مثله ؛ وهي حواء (وكلُّ بني حواء) ؛ خرج من نسلها كل الأنبياء والأوصياء فحواء هي أصل يعود إليها كل البشر؛ وهي نسق تاريخي دلالي ما يزال هذا النسق نعيش به إلى يومنا هذا، فعندما تريد أن يدعوك لك أحد يقول بدعائه: (فلان بن حواء) ؛ وهي السكن الأمن والزوج الحنون، بقوله تعالى: ((وَقُلْنَا يَا أُمُّ اسْكَنْ أَنتِ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا)) ٤٨ ؛ وهي الأم التي أوصى بها الله سبحانه وتعالى بقوله: ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) ٤٩ فوجب علينا أن نكون في برّها وخدمتها كالتراب تحت قدميها مقدمين لها على هواها مؤثرين برّها على برّ كل عباد الله لتحملها شدائد الحمل والرضاعة والتربية، قال رسول الله (ص): ((الجنة تحت أقدام

بالرّي أورك أيماء إيراق

الأم أستاذة الأساتذة الألى

شغلت مآثرهم مدى الآفاق ٥٢

#### ٤- العلم والتعليم :

يُعدُّ نظام التربية الثقافية والتربوية والتعليم من أولويات (سموه) فقد قدمه على التنمية الاقتصادية، بألحاح أن التنمية الاقتصادية غير ممكنة دون التنمية الثقافية ؛ لان حاجة البلاد إلى التربية والتعليم، أكثر من حاجة الجسد إلى الطعام والشراب في فلسفته.

إن فلسفة (سموه) تتعدى وتزيد على تربية الإنسان وتعليمه، وان جميع الجهود المنصبة على ذلك ما هي إلا مقدمة لبناء الإنسان المؤمن الكامل، فكان الأنبياء والأوصياء، يتولون شخصياً تعليم الناس، ووفق هذا المنهج سار (سموه) وجسد سياسة الثقافة العامة للمجتمع دعا لها، مع ترسيخ السنن الاجتماعية، وكان يرفض الأعراف والتقاليد الخاطئة، في المجتمع العربي الإسلامي ٥٢.

إن (سموه) كافح وجاهد وتحدى في سبيل إعطاء المجتمع حق التعلم والتعليم وكان يعدّ العلم سلاح الفرد وقيمه وأثره ومركزه في المجتمع، بصفته فرداً من أفراد ولبنة في بنائه، وبالعلم تقاس حياة المجتمع وحالته رُقياً أو تخلفاً، ازدهاراً أو خمولا ٥٤.

اعتنى (سموه) بصياغة الألفاظ وتركيبتها حتى في اصغر النصوص وكانت الجملة الثقافية حاضرة في نصوصه مستعيناً بها لإيصال المعنى بواسطة الكلام المباشر ليحاكي به طبقات الشعب كافة بمفهوم شامل للعامّة والخاصة فضلاً عن

جزالة وعذوبة الكلمات ؛ وفي نص صغير جميل يصرح لنا (سموه) من خلال الجملة الثقافية ما اكتنزه بفكره وصفاء نيته من عمل فيه تحدي واختبار لقدرات الشعب ومعرفته، فقد قال: (( كل تحدُّ هو فرصة، فرصة للتعلم، وفرصة لاختبار قدراتنا ومعارفنا)) ٥٥.

فترى في قوله: (للتعلم، قدراتنا، ومعارفنا) الاطمئنان والإيحاء والتداعيات السايكلوجية التي تُعدُّ بمثابة المعادل الموضوعي الذي رسم (سموه) خلفيته ؛ ليصبح نسق ثقافي تعارف عليه الناس ؛ ومكتنز في ذاكرة الأجيال ليفرض علينا النص هيمنته من خلال الأنساق الثقافية المتعاقبة على الإنسان، (فالتعلم) جملة ثقافية تحمل في طياتها كل عناصر الجملة ومقوماتها ؛ ومن منافعها غذاء العقول، واتساع المعرفة، ووصف حامل العلم ينطق بالحكمة، ويعرف حدود الله، ويتسم بالصبر وحسن القول ونفاذ البصيرة ويكتسب احترام الناس، وقد جاء التاريخ لنا بكثير من الشواهد على أزلتيه فذكرته

الصحف القديمة والتوراة والإنجيل ؛ وكان له حضوه كبيرة في القرآن الكريم إذ قال فيه سبحانه وتعالى: ((إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) ٥٦، وجاء في الحديث الشريف: ((أطلب العلم من المهد إلى اللحد)) ٥٧، وفي حديث آخر: ((أن العلم نور والجهل ظلمة)) ٥٨، أراد (سموه) أن يرسخ في ذاكرتنا فضل العلم بدلالة: الإنسان يعيش العلم بفطرته، لأن بالعقل يكون الإنسان إنساناً، وثمرة العقل هو العلم، ولهذا إذا قلت للجاهل: يا جاهل، يحزن، مع أنه يعلم بكونه جاهلاً، في حين إذا نسبتبه إلى العلم يفرح، وهو يعلم أنه ليس بعالم، ولما

كان الإسلام دين الفطرة، فقد جعل نسبة العلم إلى الجهل نسبة النور إلى الظلمة، ونسبة الحياة إلى الموت، لذا جاء حديث الرسول الأعظم (ص) حين قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ٥٩.

(والتعلم) يختلف عن التعليم فالتعليم هو ما نمارسه نحن وأولادنا في الدراسة الأكاديمية المتعارف عليها ؛ أما (التعلم) فهو مرحلة أعلى من التعليم والمقصود به من (سموه) أن الإنسان الكامل الأهلية وقد أنهى تعليمه عليه أن يتعلم) بدلالة قوله تعالى: ((عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) ٦٠ ؛ وقوله: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) ٦١ فلم يقل سبحانه وتعالى تعليم وهذا يتجلى بقوله للملائكة أَنْبِئُونِي إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؛ فهنا جاء التعلم أعلى مرتبة من التعليم كون الملائكة يعلمون ؛ أما آدم فقد وقع عليه (التعلم) ؛ فما أراه (سموه) الارتقاء العالي الذي يليق بمستوى دولة الإمارات بالوصول إلى مرحلة (التعلم).

(قدراتنا ومعارفنا) لقد شارك (سموه) الآخر بأحلامه وطموحاته وابتعد عن الأنا لتمسكه بالناس والمجتمع وكلام (سموه) واضح بقصدية إثبات الهوية والانتماء ؛ ويأتي ذلك من خلال التوضيح والمثابرة في سبيل رقي المجتمع ؛ لذا لم يقل قدرة بل قال: (قدراتنا) ؛ والقدرة نسق ثقافي وتاريخي وهي صفة تطلق على الشخص القادر على فعل شيء معين ؛ تطلق أحياناً على الأقوياء وهي صفة لا يتحلّى بها سوى القادر على فعل الشيء ؛ والقدرة تكون محصورة في أمر معين بشخص معين وليس أن يكون قادر على كلِّ

ثقافية استعملها (سموه) هي (القيادة) وقد أملت علينا الأنساق الثقافية ولاسيما المؤلف المزدوج دلالات نسقيه أخرى فقد دلت كلمة القيادة على معنى آخر مثل: (الحاكم، وولي الأمر) وهما نصين إلهيين جاء ذكرهما في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)) ٦٨ فالحكم والولاية بيد الله يهبها لمن يشاء ويزيلها عن من يشاء وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في كتابه المجيد: ((قُلْ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَبِيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ٦٩ ؛ لقد واشج (سموه) بين القيادة وعظمة القائد إذ يقول: (القائد العظيم) والعظمة من أسماء الله سبحانه وتعالى كما جاء بقوله: ((لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)) ٧٠ وقوله تعالى: ((فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)) ٧١ وأخلاق رسول الله (ص) حين قال له الحق: ((وَأِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ)) ٧٢ فهنا كانت القصدية عند (سموه) لدمج كلمة عظيم والأخلاق العظيمة مع القائد ؛ فأراد أن يستعين بالله سبحانه وتعالى ليعينه على القيادة وأخلاق الرسول (ص) السمحاء ليبنى مجتمعاً علمياً ناصحاً يتمتع بعوامل الخير والمحبة ؛ ويرفل بجزء الله وقوته وأخلاق رسول الله (ص) العظيمة.

فالقائد العظيم أو الحاكم أو ولي الأمر (رجل دولة) الذي يرتفع بغاية السياسة عن مستوى مجرد فض النزاعات إلى مستوى مفاير مستوى أن يبقى عليه فض هذه الخلافات أمراً لازماً، على ضوء العدل يحق الحق ضمن إطار موضوعية مسؤولة واعية .

أملت عليه ثقافة الإيمان والشروع بتوجيه الإنسان والرقي به إلى أعلى مراحل التربية الصحيحة ؛ وقد بين لنا فلسفته من خلال دلالة الأنساق التي عرضها في نصوصه التي زواج فيها، الإيمان والإنسان والمرأة والعلم وأن يوظف الوسائل المادية المتمثلة بالمال والمعنوية التي يمثلها فكر الإنسان للوصول إلى مراتب معرفية تقود إلى العلم الذي يدلنا على بناء الوطن والتمسك بالهمة الوطنية والوفاء والإخلاص للمجتمع وسعة الأفق وتحقيق الإيمان ومعرفة الدين.

#### ٥- القيادة والحكم :

قال (سموه): ((القائد العظيم يصنع قادة عظماء، ولا يختزل المؤسسة في شخص واحد)) ٦٥ استعمل (سموه) عدة جمل ثقافية في هذا النص الخطابي وقد جاء ذلك بما يكتنزه من موروث نسقي ثقافي لذا نجد بدءاً أنه تناول موضوعة القيادة فجاء قوله: (القائد العظيم) والقائد الحاكم والولي وهو جملة ثقافية وإن كانت قصيرة ذات منفعة أن (القائد) يوجه الأمة ويحرص على وحدتها ويرتقي بها ويراعي مصالحها ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؛ والقائد أو الحاكم جاء بتحويل وسلطة إلهية ومنزلة عالية تميزه وترفعه عن الشبهات بتصريح الهي ؛ أن الحاكم هو الولي الذي جاء به النص الإلهي بقوله تعالى: ((أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) ٦٦ ؛ وهنا وجبت الطاعة المطلقة له كونه ولي الأمر كما جاء بقوله تعالى: ((إِلَّا أَنْ تَعْلَمُوا إِلَى أَوْلِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)) ٦٧ ؛ إذا تعاملنا مع جملة

شيء ؛ ولذلك عانق بين القدرة والمعرفة فقد قال: (قدراتنا ومعارفنا) أي دمج بين القوة والعلم؛ والقدرة هي صفة من صفات الله تعالى (القدير) فهو القادر القدير المقدر ، فالله هو القادر على كل شيء إذا قال للشيء كن فيكون كما جاء بقوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا)) ٦٢ ؛ وقوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ٦٣ ؛ وما جاء به سبحانه: ((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبِضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)) ٦٤ ؛ والقدرة متعددة عند الإنسان فمنها العقلية، وهي من الصفات التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية، والقدرة على التفكير، والقدرة على التواصل مع الآخرين والصبر والقوة والعلم والعمل والاجتهاد من بعد أن يأخذ الإنسان العلم النافع ؛ وقدرته على الصبر والتعلم يأتي بعدها الإنسان بالعمل والاجتهاد ؛ وهناك أمور ينبغي على القادر أن يتحكم فيها تتمثل: بالغضب، والشهوات والتحكم بما يشعر والتحكم بأفعاله وإدارة أفكاره والتعلم من تجاربه، فهو قادر على التغيير واستقبال الجديد في حياته .

القدرة أحد الأشياء المهمة لاختيار الشخص لانجاز عمل معين، فهي أهم صفة يجب أن يتحلل بها الشخص لاختياره والجمع يبحث عن هذه الصفة ؛ وكان (سموه) يتمتع بها بما اكتسب من حكمة وحسن قيادة خلال مرافقته لوالده الشيخ راشد (رحمه الله) وبما استلهمه من مدرسة الشيخ زايد (رحمه الله) والتي

هذا إن القائد العظيم يرتفع بالسياسة إلى مستوى الفن الخلاق العبقري، وتحت ظروف كهذه تقترب السياسة أكثر إلى مفهوم العمل الفني الدقيق، ذلك لأنها تتضمن التعرف إلى الوقائع واتجاهات إمكانية تعديلها والسيطرة عليها. ويعد مفهوم وسلوك القائد للباحث، بيانات وظواهر سانده من قاعدة توازن القوى، والابتعاد عن المصالح الشخصية بقدر تمسكه بالمبادئ والقيم الأخلاقية، فالقائد بمفهومه الحق هو الذي تقترب على يده السياسة أقرب ما تقترب إلى العلم، والنزاهة، والفضيلة.

يرى الباحث أن كل حرف في القرآن الكريم هو آية؛ وآيات الله تتحقق وبراهم الإنسان بعينه لثبوتها، لقد استقرا الباحث الآية الكريمة من قوله تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ بَيْنَ شَيْءٍ وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمُهُ)) ٧٢ فوجد أن السنبلة هو (سموه) وواضع البذرة هو الشيخ راشد (رحمه الله) والذي سقاها علماً وأدباً وحكماً هو الشيخ زايد الخير (رحمه الله)؛ فكانني (بسموه) عندما قال: (القائد العظيم يصنع قادة عظماء) فهي إشارة نسقية ثقافية مضمرة برز فيها المؤلف المزدوج ليملي علينا ثقافته بمعنى أن الشيخ راشد (رحمه الله) والشيخ زايد الخير (رحمه الله) قد صنعوا قادة ومفكرين عظام أمثال (سموه) كتبت في التاريخ أسمائهم بأحرف من نور.

### الإخاتمة

وفي نهاية المطاف وبعد أن أنهى

الباحث دراسته واستقراء لبعض نصوص كتاب (ومضات من فكر) على وفق المنظور الثقافي النقدي يستعرض ما توصل إليه من نتائج.

- إن وظيفة النقد الثقافي تحمل في طياتها ما لا ينسجم مع طبيعة النقد عموماً، فلا يمكن تلخيص مهمة النقد الثقافي في كونه مقتصرًا على المستهلك الثقافي، بل يتعدى هذا بالفوس في أعماق الجذور القديمة لثقافة أي مجتمع، باتجاهاتها كافة ليبرز المكامن الغامضة من خلال الأنساق الثقافية التي ترفد النقد الثقافي بأدوات الكشف الدقيق عن ما هو مضمحل وخفي في النص الأدبي، سواء أكان من الآداب الرفيعة أم الشعبية منها، الأمر الذي لا يمثل إضافة ملحوظة إلى جهود الانثروبولوجيين والنقاد السابقة، ولا يكشف عن الخصوصية الموجبة والمميزة للنقد الثقافي في كونه ينهض بمهمة نقد المؤسسة المنتجة للثقافة التي تروض العقل والذوق والسلوك.
- إن الجملة الثقافية تمر في حالة تكثيف الفعل عبر تعليقاتها بصفات أو أنصاف جمل، وظف فيها (سموه) أسماء تاريخية أو اجتماعية ذات بعد ديني ليوصل خطابه الوعظي إلى مجتمعه مثل: (النبي، الإنسان، المرأة).
- كان (سموه) ثقافة مكشوفة بوصفه علامة على النسق الثقافي وكان جماهيرياً شعبياً تمكن من خلال خطابه أن يحاكي الإنسانية.
- إن المجتمع الصالح الذي يعز فيه الحق ولا يطمع فيه العدو يقوم على أمرين: صلاح الحاكم، وتقربه من

الرقية، وصلاح الشعب، بتمسكه بحقوقه والأخلاق العربية والإسلامية، أما صلاح الحاكم فبعلمه وأدائه السياسي وكفاءته للقيام بأعباء الحكم، وأما صلاح الشعب، فيقوم بالنصح والإخلاص للحكم الصالح، والتعاون على الخير والنفع العام.

- نستوحي من شخصية (سموه) ما نستوحيه من شخصية آبائه وأجداده ذاتها، لأنه ترعرع في حجرهم واستلمهم سنتهم وسيرتهم في عبادتهم وزهدهم وسلوكهم السياسي، في إقامة مجتمع العدل والمساواة والتعاون، وهذا ما تمخض عن (سموه) في سياسته وممارسته للسلطة وقيادته للدولة.
- بني (سموه) منظومة فكرية متكاملة تصعب الإحاطة بمضامينها ومعانيها، فقد عالجت خطبه وأقواله وممارساته العملية شؤون المجتمع الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية والحفاظ على امن المجتمع، وتأمين العيش الكريم لهم، باختصار رسمت سياسته المعالم الأساسية لحقوق الإنسان.
- لقد فكر (سموه) في المجتمع الذي يحكمه، وفكر في أفضل الطرق والوسائل التي تنمي مقوماته الاجتماعية وترتفع به إلى الذروة في الرفاهية والقوة والأمن، مع ملاحظة انه مجتمع يدين بالعبودية والإسلام، وإن شؤونه الاجتماعية تخضع لقوانين الإسلام، وانه يجب أن يأخذ سبيله إلى النمو والتكامل في إطار عربي إسلامي بحت.

## الهوامش

- ١ - ينظر، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة، ج: ١٥٤-١٥٩ : الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي: ١١-١٥.
- ٢ - ينظر، النقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية، عبد الرزاق المصباحي: ٣٤.
- ٣ - ينظر، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغدامي: ٧٢.
- ٤ - ينظر، نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبد الله الغدامي، وعبد النبي اصطياف: ٢٨.
- ٥ - ينظر، عبد الله الغدامي ناقدا ثقافيا، ياسين كني: ٢٧.
- ٦ - ينظر، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغدامي: ٧٣.
- ٧ - الغزل العذري في العصر الأموي في ضوء النقد الثقافي، إحسان ناصر حسين: ٢٠.
- ٨ - ينظر، النقد الثقافي مفهومه منهجه إجراءاته، إسماعيل خلباص حمادي: ١٤.
- ٩ - ينظر، النقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية، عبد الرزاق المصباحي: ٣٤.
- ١٠ - ينظر، موسوعة الإمام علي (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، ج: ٤: ٢٠٢.
- ١١ - ينظر، أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) محمد مهدي الصدر: ٤٧٨.
- ١٢ - ينظر، السياسة من واقع الإسلام، صادق الحسيني الشيرازي: ٢٤٥.
- ١٣ - ومضات من فكر، محمد راشد آل مكتوم: <http://www.sheikhmohammed.com/vgn>.
- ١٤ - ينظر، نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، صبحي الصالح: ٧١٠.
- ١٥ - ينظر، سنن الترمذي، الترمذي، ج: ٢: ١٢٥.
- ١٦ - سورة الأحزاب، الآية: ٦.
- ١٧ - المعجم الكبير، الطبراني، ج: ٥: ١٩٥.
- ١٨ - ينظر، العين، الخليل الفراهيدي، ج: ٥: ١٩٥ : للمزيد ينظر: الصحاح، الجوهري، ج: ٦: ٢٢٦٨ : معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: ١: ١٠٥: لسان العرب، ابن منظور، ج: ١٥: ١٧١.
- ١٩ - ديوان الكمي: ٧٧.
- ٢٠ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، ج: ١: ٢٨٩.
- ٢١ - معجم الأدباء، ياقوت، ج: ١١: ٧٧.
- ٢٢ - ديوان كاظم الأزري البغدادي: ١٣٧.
- ٢٣ - سورة يونس، الآية: ٦٤.
- ٢٤ - المحلى، ابن حزم الأندلسي، ج: ٧: ٣.
- ٢٥ - سورة إبراهيم، الآية: ٢.
- ٢٦ - عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي: ١٤٨.
- ٢٧ - سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
- ٢٨ - سورة يونس، الآية: ٦٢.
- ٢٩ - سورة المائدة، الآية: ٥٥.
- ٣٠ - سورة القلم، الآية: ٤.
- ٣١ - سورة البقرة، الآية: ٣٠.
- ٣٢ - سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

- ٣٣ - سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.
- ٣٤ - سورة يوسف، الآية: ٢.
- ٣٥ - سورة آل عمران، الآية: ١٤.
- ٣٦ - سورة ص، الآية: ٢٢.
- ٣٧ - ومضات من فكر، محمد راشد آل مكتوم: <http://www.sheikhmohammed.com/vgn>.
- ٣٨ - سورة التين، الآية: ٤.
- ٣٩ - سورة البقرة، الآية: ٢١.
- ٤٠ - سورة الحجرات، الآية: ١٣.
- ٤١ - المبسوط، السرخسي، ج: ٥، ٢٢.
- ٤٢ - نهج البلاغة خطب الإمام علي (ع): ٤٢٧.
- ٤٣ - ينظر، ثقافة الوهم، عبد الله الغدامي: ٧٥.
- ٤٤ - ينظر، الخطيئة والتكفير، عبد الله الغدامي: ٢٧٥.
- ٤٥ - الإسلام والمدنية، رفعت الناشي: ٢٨٧.
- ٤٦ - الفرد والمجتمع والعلاقات الإسلامية بينهما، رفعت الناشي: ١١٣.
- ٤٧ - ومضات من فكر، محمد راشد آل مكتوم: <http://www.sheikhmohammed.com/vgn>.
- ٤٨ - سورة البقرة، الآية: ٣٥.
- ٤٩ - سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
- ٥٠ - كنز العمال، المتقي الهندي، ج: ١٦، ٤١٦.
- ٥١ - تأثير التكايا في التصدي للغزو الفكري، رفعت الناشي: ٣٤١.
- ٥٢ - ديوان حافظ إبراهيم: ٢٨٢.
- ٥٣ - ينظر، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، ج: ٤، ٢٠٢.
- ٥٤ - ينظر، أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) محمد مهدي الصدر: ٤٧٨.
- ٥٥ - ومضات من فكر، محمد راشد آل مكتوم: <http://www.sheikhmohammed.com/vgn>.
- ٥٦ - سورة البقرة، الآية: ٣٠.
- ٥٧ - الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج: ٣، ٥٤٠.
- ٥٨ - تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج: ١٧، ٤٢.
- ٥٩ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ج: ١، ٨١: المعجم الأوسط، الطبراني، ج: ٣، ٥٧.
- ٦٠ - سورة العلق، الآية: ٥.
- ٦١ - سورة البقرة، الآية: ٣١.
- ٦٢ - سورة الإسراء، الآية: ٩٩.
- ٦٣ - سورة البقرة، الآية: ٢٠.
- ٦٤ - سورة الزمر، الآية: ٦٧.
- ٦٥ - ومضات من فكر، محمد راشد آل مكتوم: <http://www.sheikhmohammed.com/vgn>.
- ٦٦ - سورة يونس، الآية: ٦٢.
- ٦٧ - سورة الأحزاب، الآية: ٦.

- ٦٨ - سورة مريم، الآية: ١٢.  
٦٩ - سورة آل عمران، الآية: ٢٤.  
٧٠ - سورة الشورى، الآية: ٤.  
٧١ - سورة الواقعة، الآية: ٧٤.  
٧٢ - سورة القلم، الآية: ٤.  
٧٣ - سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

١. الإسلام والمدنية، رفعت الناشي، آفاق للنشر والتوزيع، ط١، (بغداد، ٢٠٠٦م).  
٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار القلم، (إيران، ٢٠٠٧م).  
٣. أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) محمد مهدي الصدر، دار المحجة البيضاء، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٢م).  
٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي (ت، ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الكتب المصرية، ط١، (القاهرة، ١٩٥٠م).  
٥. البلاغة العربية أسسها وعلوهمها وفتونها، عبد الرحمن حسن حينكه، دار القلم، ط١، (بيروت، ١٩٩٦م).  
٦. تأثير النكاي في التصدي للغزو الفكري، رفعت الناشي، دار المحجة البيضاء، ط١، (بيروت، ٢٠١٢م).  
٧. تفسير الرازي، فخر الدين الرازي (ت، ٥٠٦هـ)، احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، د.ت).  
٨. ثقافة الوهم، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، ط٢، (الدار البيضاء، ٢٠٠٦م).  
٩. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٧م).  
١٠. الخليفة والتكفير، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، ط٦، (الدار البيضاء، ٢٠٠٦م).  
١١. ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه: احمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٧م).  
١٢. ديوان كاظم الأزري البغدادي، المطبعة المصطفوية، (بومبي، ١٣٢٠هـ).  
١٣. ديوان الكميت، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، ط١، (بيروت، ٢٠٠٠م).  
١٤. سنن الترمذي، الترمذي (ت، ٢٧٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٩٨٣م).  
١٥. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت، ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (بيروت، د.ت).  
١٦. السياسة من واقع الإسلام، صادق الحسيني الشيرازي، دار الرسالة، (إيران، ٢٠٠١م).  
١٧. الصحاح، الجوهري (ت، ٢٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط٤، (بيروت، ١٩٨٧م).  
١٨. عبد الله الغدامي ناقدا ثقافيا، ياسين كني، دون دار نشر، العدد الأول، (٢٠١٣م).  
١٩. العين، الخليل الفراهيدي (ت، ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، مؤسسة الهجرة، ط٢، (د.ت).  
٢٠. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي (ت، ٦هـ)، تحقيق: حسين البرجندي، دار الحديث، ط١، (بيروت، د.ت).  
٢١. الغزل العذري في العصر الأموي في ضوء النقد الثقافي، إحسان ناصر حسين، مطبعة واسط، (العراق، ٢٠١٢م).  
٢٢. الفرد والمجتمع والعلاقات الإسلامية بينهما، رفعت الناشي، دار ومطبعة الضياء، ط١، (بغداد، ٢٠٠٧م).  
٢٣. كنز العمال، المتقي الهندي، (ت، ٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٩م).  
٢٤. لسان العرب، ابن منظور (ت، ٧١١هـ)، دار صادر، (بيروت، د.ت).  
٢٥. المبسوط، السرخسي، (ت، ٤٨٣هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٦م).  
٢٦. المحلى، ابن حزم الأندلسي (ت، ٤٥٦هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الفكر، ط٢، (بيروت، د.ت).

٢٧. معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت، ٥١٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت.)،
٢٨. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت، ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، (بيروت، د.ت.)،
٢٩. المعجم الكبير، الطبراني (ت، ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي مجيد السلفي، دار إحياء التراث، ط٣، (بيروت، ١٩٨٤م.)،
٣٠. موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، دار المحجة البيضاء، ط١، (بيروت، ٢٠٠٥م.)،
٣١. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، صبحي الصالح، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٦٧م.)،
٣٢. نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبد الله الغدامي، وعبد النبي اصطيف، دار الفكر، (دمشق، ٢٠٠٤م.)،
٣٣. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، ط٢، (الدار البيضاء، ٢٠٠٥م.)،
٣٤. النقد الثقافي مفهومه منهجه إجراءاته، إسماعيل خلباص حمادي. مجلة كلية التربية واسط العدد ١٣، (واسط، ٢٠١٣م.)،
٣٥. النقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية، عبد الرزاق المصباحي، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط١، (بيروت، ٢٠١٥م.)،
٣٦. ومضات من فكر، محمد راشد آل مكتوم، دار كتاب للنشر والتوزيع، ط١، (مونتيفيشن بوليشينج، ٢٠١٤م.)،